قراءة تفسير أضواء البيان)417(- ربع يس)621(- للشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة بسم الله الرحمن الرحيم. ايها المستمعون الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نقرأ من تتمة اضواء البيان التي وضعها الشيخ عطية محمد سالم - 00:00:03

اكمالا لعمل شيخه وعلى منهجه ونحن في هذه الحلقة وما يليها نمضي مع صاحب التتمة في تفسير سورة الممتحنة قال اثابه الله قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء - 00:00:25

يلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم الاية نهى الله تعالى المؤمنين عن اتخاذ العدو المشترك اولياء ولفظ العدو مفرد ويطلق على الفرض والجماعة ومن اطلاقه على المفرد - 00:00:47

قوله تعالى فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك يعني بالعدو ابليس ومن اطلاقه على الجمع قوله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو والمراد به هنا في هذه الاية - 00:01:12

الجمع لما في السياق من القرائن منها قوله اولياء بالجمع ومنها تلقون اليهم بالمودة. وهو ضمير جمع ومنها وقد كفروا بواو الجمع وكذا يخرجون وقوله بعدها ان يثقفوكم يكون لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم - 00:01:36

الى اخره وكلها بضمائر الجمع اما العدو المراد هنا وقد عم وخص في وصفه ووصفه اولا بقوله وقد كفروا بما جاءكم من الحق وخص بوصفه يخرجون الرسول والوصف بالكفر يشمل الجميع - 00:02:02

فيكون ذكرهما معا للتأكيد والاهتمام بالخاص كقوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل الاية ففي ذكر الخاص هنا وهو وصف العدو باخراج الرسول والمؤمنين للتهييج على من اخرجوهم من ديارهم - 00:02:27

كقوله واخرجوهم من حيث اخرجوكم وقد بين تعالى المراد بالذين اخرجوا الرسول والمؤمنين في عدة مواضع منها قوله جل وعلا وكأي من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك - 00:02:54

هاي مكة ومنها قوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار الاية فعليه يكون المراد بعدوي وعدوكم هنا خصوص المشركين بمكة وقد اجمع المفسرون على ان هذه الاية نزلت في حاطب ابن ابي بلتعة - 00:03:16

رضي الله عنه وارضاه وقصة الرسالة مع الظعينة لاهل مكة قبل الفتح باخبارهم بتجهز المسلمين اليهم مما يؤيد المراد بالعدو هنا ولكن وان كانت بصورة السبب قطعية الدخول الا ان عموم اللفظ لا يهمل - 00:03:44

فقوله عدوي وعدوكم وقوله وقد كفروا بما جاءكم من الحق يشمل كل من كفر بما جاءنا من الحق كاليهود والنصارى والمنافقين ومن تجدد من الطوائف الحديثة وقد جاء النص على كل طائفة مستقلة - 00:04:09

ففي سورة المجادلة يقول الله تعالى عن المنافقين الم ترى الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم وتكلم عليها الشيخ رحمة الله تعالى عليه وعن اليهود - 00:04:31

في سورة الحشر كما تقدم وعن اليهود والنصارى معا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ومن الطوائف المحدثة كل من كفر بما جاءنا من الحق - 00:04:50

من شيوعية وغيرهم الهندوكية والبوذية وسواهم ومما يتبع هذا العموم ما جاء في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين

اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء - 00:05:10
واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا. ذلك بانهم قوم لا يعقلون فكل من هزء بشيء من الدين او اتخذه لعبا ولهوا فانه يخشى عليه من تناول هذه الاية اياه - 00:05:32
قال صاحب التتمة اثابه الله تنبيه ذكر المقابلة هنا بين عدوي وعدوكم وبين اولياء فيه ابراز صورة الحال وتقبيح الفعل لان العداوة تتنافى مع الموالاة ومع المسارة للعدو بالمودة وقد ناقش بعض المفسرين قضية التقديم والتأخير - 00:05:56
بتقديم عدوي اولا وعطفي عدوكم عليه فقال الفخر الرازي التقديم لان عداوة العبد لله بدون علة وعداوة العبد للعبد لعله وما كان بدون علة فهو مقدم على ما كان بعلة - 00:06:26
انتهى والذي يظهر والله تعالى اعلم ان التقديم لغرض شرعي وبلاغي وهو ان عداوة العبد لله هي الاصل وهي اشد قبحا فلذا قدمت وقبحها في انهم عبدوا غير خالقهم. وشكروا غير رازقهم - 00:06:45
وكذبوا رسل ربهم واذوهم وقد جاء في الاحاديث القدسية ما يستأنس به في ذلك. فيما رواه البيهقي والحاكم عن معاذ والديلمي وابن عساكر عن ابي الدرداء ما نصه اني والجن والانس في نبأ عظيم - 00:07:09
اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري. وفيه خيري الى العباد نازل وشرهم الي صاعد اتحبب اليهم بالنعم ويتبغضون الي بالمعاصي كما ان تقديمه يؤكد بانه هو السبب في العداوة بين المؤمنين والكافرين - 00:07:31
وما كان سببا فحقه التقديم ويدل على ما ذكرنا من انه الاصل ان الكفار لو امنوا بالله وانتفت عداوتهم لله لاصبحوا اخوانا للمؤمنين وانتفت العداوة بينهما وكذا كونه منتهيا بغاية. في قوله تعالى فلا تتخذوا منهم اولياء - 00:07:54
حتى يهاجروا في سبيل الله ومثله قوله تعالى في قوم ابراهيم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فاذا هاجر المشركون وامن الكافرون فقد انتفت العداوة وجاءت الموالاة - 00:08:20
ايها المستمعون الكرام حسبنا في هذا اللقاء ما مضى وسوف نكمل حديث المؤلف حول هذه الاية في لقائنا القادم ان شاء الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:08:45